OPEN ACCESS
Received: 28 -06 -2024
Accepted: 05- 09-2024

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

Interdisciplinary Studies and Their Role in Enhancing Linguistic Identity

Dr. Aida Saeed Al-Basalah *

asalbasalah@pnu.edu.sa

Abstract

This research aims to explore and define interdisciplinary studies while highlighting their role in enhancing Arabic linguistic identity. The study is structured into an introduction, a preface, and four main sections. The preface discusses the concept of interdisciplinary studies, emphasizing their significance, objectives, levels, and the relationship between language and identity. The first section traces the evolution of sciences from specialization to interdisciplinarity, focusing on the development of associated terminology. The second section addresses the current state of the Arabic language and the factors contributing to its declining status. The third section examines the types of interdisciplinary studies and their role in advancing the Arabic language. The fourth section explores the connection between language and economic investment. The conclusion presents key findings and recommendations. Among the most significant results is the assertion that restoring the Arabic language to its rightful status and leadership among world languages can only be achieved by adopting interdisciplinary studies, which will unify Arab efforts to support intellectual and knowledge development across various fields. The processes of knowledge production, absorption, transfer, and creativity are most effective when conducted in the mother tongue, as achieving true innovation is only possible through the use of one's native language.

Keywords: Interdisciplinary Studies, Arabic Language, Mother Tongue, Linguistic Identity, Linguistic Investment.

* Professor of Morphology and Syntax, Department of Arabic Language, College of Arts, Princess Nourah bint Abdulrahman University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Basalah, Aida Saeed. (2024). Interdisciplinary Studies and Their Role in Enhancing Linguistic Identity, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *6*(4): 129 -158.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2024/06/28م
تاريخ القبول: 2024/09/05م

الدراسات البينية ودورها في تعزيز الهوية اللغوية

د. عائدة سعيد البصلة*
asalbasalah@pnu.edu.sa

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى الاطلاع على الدراسات البينية، وتعريفها، وبيان دورها في تعزيز الهوية اللغوية العربية، وقد قُسِّم هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد، وأربعة مباحث، أما التمهيد فيتناول مفهوم الدراسات البينية وأهميتها وأهدافها ومستوياتها وعلاقة اللغة بالهوية، ويدرس المبحث الأول: مراحل تطور العلوم من "التخصصية" إلى "البينية وتطور مصطلحاتها. ويتناول المبحث الثاني: واقع اللغة العربية وأسباب تراجع مكانتها. أما المبحث الثالث فيدرس: أنواع الدراسات البينية ودورها في تعزيز اللغة العربية. ويتناول المبحث الرابع: اللغة والاستثمار الاقتصادي. وأخيرا الخاتمة، وتضمنت النتائج والتوصيات، وكان من أهم النتائج: أن وضع اللغة العربية في مكانها المناسب، واستعادة صدارتها بين لغات العالم، لا يتحقق إلا بعدة أمور، منها اعتماد الدراسات البينية؛ لتوحيد الجهود العربية، في دعم القوة المعرفية العربية في كافة المجالات. أن إنتاج المعارف واستيعابها ونقلها، والإبداع فيها لا يكون أكثر فعالية وانتشارا إلا من خلال اللغة الأم، فلا سبيل إلى الوصول إلى مرحلة الإبداع إلا باستعمال اللغة الأم.

الكلمات المفتاحية: الدراسات البينية، اللغة العربية، اللغة الأم، الهوية اللغوية، الاستثمار اللغوي.

* أستاذ النحو والصرف - قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: البصلة، عائدة سعيد. (2024). الدراسات البينية ودورها في تعزيز الهوية اللغوية، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *6*(4): 129-158.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
DOI:https://doi.org/10.53286/arts.v6i4.2179

مقدمة:

تحظى العلاقات البينية بأهمية ملحوظة بين التخصصات المختلفة في المعرفة الإنسانية الحديثة، نظرا للتطور المتسارع في ميادين المعرفة، ومجالات البحث العلمي ومناهجه، والتحولات الكبرى التي تعيشها، وقد جعل ذلك "البحوث البينية" مطلبا مهما بين كافة العلوم التطبيقية، والعلوم الإنسانية الكونية على حد سواء.

ويسعى هذا البحث إلى الكشف عن سبل النهوض بالعربية في عصر العولمة، انطلاقا من تعاون العلوم وتضافرها وتفاعلها وتكاملها؛ ذلك أن اللغة كائن حي، وهي تمثل أساس التواصل والتفاهم بين بني البشر على اختلاف مشاربهم وتخصصاتهم، ومكانهم وزمانهم، ونظرا لأن تعلمها ونموها وانتشارها واستثمارها تحكمه جملة من العوامل النفسية، والاجتماعية، والتربوية، والاقتصادية، والسياسية...إلخ، فإننا سنحاول التعرف على ما يمكن أن تقدمه العلوم الأخرى في عصر الانفتاح على المعارف والذكاء الاصطناعي للنهوض بالعربية، وإيجاد طريقة مثلى لسيادتها، وحل المشاكل المتعددة التي تواجهها، وتعيد لها مجدها كما كانت في عصر الازدهار، وقد ارتأينا القيام بهذا العمل التركيبي لقناعتنا بأن قراءة التراكم للإنتاجات العلمية والتركيب بينها تعد جزءا لا يتجزأ من الإنتاج العلمي.

ونجمل الأسئلة الكبرى الموجهة لبحثنا على النحو التالي:

- ما مفهوم الدراسات البينية؟ وما أهميتها؟ وما هي الدراسات البينية التي تحتاجها العربية لتعزيز هويتها وتحقيق الريادة؟

- ما دورها في تكامل العلوم عامة وعلوم العربية خاصة؟ وكيف يمكن تحريك عجلة الاجتهاد المعرفي من خلالها؟

أما الأهداف المتوخى تحقيقها من بحثنا، فتتمثل في:

- تسليط الضوء على الدراسة البينية وتعريفها تعريفا شاملا، وتحديد فلسفتها وأهميتها في خدمة العلم والمعرفة.

- بيان ضرورة فتح آفاق لسياسات التعليم والبحث العلمي والابتكار من خلالها، وصولا إلى تكامل العلوم عامة وعلوم العربية خاصة.

- تقديم بعض التوصيات التي من شأنها أن تسهم في جعل الدراسات البينية حلا لتعزيز اللغة والهوية، بما يضمن للعربية تجديد المجد والحضارة.

ويتألف هذا البحث من مقدمة، وتمهيد يتناول **مفهوم الدراسات البينية وأهميتها وأهدافها ومستوياتها وعلاقة اللغة بالهوية**، ثم أربعة مباحث، هي:

المبحث الأول: مراحل تطور العلوم من "التخصصية" إلى "البينية" وتطور مصطلحاتها.

المبحث الثاني: و اقع اللغة العربية وأسباب تراجع مكانتها.

المبحث الثالث: أنواع الدراسات البينية ودورها في تعزيز اللغة العربية.

المبحث الر ابع: اللغة والاستثمار الاقتصادي.

ولقد أتبعنا المباحث بالنتائج والتوصيات التي من شأنها النهوض بالدراسات البينية في العالم العربي والإسلامي.

التمهيد:

مفهوم الدراسات البينية:

تكاد تتفق آراء العلماء حول تعريف الدراسات البينية (مكاكي، 2021، ص 271، والعباد، 2022، ص273، و282، 283) بأنها: "نوع من التخصصات الناتجة عن حدوث تفاعل بين تخصص أو أكثر، مرتبطين أو غير مرتبطين، أو أنها: العلوم والدراسات التي تبحث في إدراك العلاقات بين فروع العلم والمعرفة على أساس مبدأ وحدة المعرفة وتكاملها، للوصول إلى مفاهيم مشتركة بين مختلف العلوم والتخصصات" (أبو الحمائل، 2009، ص 2). وعرفها الباحثان (كلاين ونويل) Klein, J. and W. H. Newel (1998) على أنها: "دراسات تعتمد على حقلين أو أكثر من حقول المعرفة الرائدة، أو العملية التي يتم بموجبها حل بعض المشاكل أو معالجة موضوع واسع جدا، أو معقد جدا يصعب التعامل معه بشكل كاف عن طريق نظام أو تخصص واحد" (أمين، 2024، وغانم، 2016، ص541).

أما محمد صالحين فقد عرف التخصصات البينية بأنها: "بحوثٌ علميةٌ معمقةٌ لا يقتنع أصحابها بالاكتفاء بالتخصص الدقيق منفردا، بل يتوخون الكشف عن مناطق التخوم (التجاور، التلاقي، التقاطع، التشابك، التقارب) بين العلوم، وهي دراساتٌ تجمع بين النظرة التخصصية الدقيقة، والنظرة الموسوعية الشاملة، وتؤمن بالتكامل المعرفي بين كافة العلوم وترى أن هذا التكامل بات ضرورة من ضرورات المنهج العلمي النافع في هذ العصر (صالحين، 2019).

وعرّفتها الجمعية الأمريكية للتعليم العالي بأنها: « الدراسات المعتمدة على حقلين أو أكثر من حقول المعرفة للإجابة عن إشكالية معرفية يصعب حلها من خلال تخصص واحد أو حقل معرفي واحد» (غانم، 2016، ص541)، وعرفها معجم كامبردج، بأنها: "الجمع أو الربط بين اثنين أو أكثر من مجالات المعرفة" (مكاكي، 2021، ص 273).

ويقصد ببرامج الدراسات البينية: تلك الحقول المعرفية الجديدة الناشئة من تداخل عدة حقول أكاديمية تقليدية، أو مدرسة فكرية تفرضها طبيعة متطلبات المهن المستحدثة لسوق العمل.

وهي نتاج تفكير بيني دعا إلى إنشاء العلاقات المخصبة بين العلوم، انطلاقا من قول العلماء: "إنه لا يمكن معرفة الجزء دون معرفة الكل" (ابن رمضان، د.ت، ص 13).

أما فلسفة التخصصات البينية فهي من فلسفات التعليم والبحث العلمي بشكليه الخاص والعام. وتتمثل هذه الفلسفة في العلاقات البينية بين العلوم للنظر في آفاق الترابط والاندماج بينها تحقيقا لمكاسب أكثر للدارسين من جهة، وللمجتمعات من جهة أخرى. وتقوم هذه الفلسفة على تصور مفاده: الاعتماد على تضافر العلوم وتداخلها في تفسير الظواهر الإنسانية والطبيعية، لأن العلوم في أصولها وجذورها الأولى متداخلة ومترابطة، وقد استفاد العلماء على مر العصور من هذا التداخل في تحقيق التطورات التي مرت بها البشرية (الكندي، 2015، ص 3).

أهمية الدراسات البينية:

تُعد الدراسات البينية مطلبا مهما وأساسيا في ظل التطور السريع في ميادين العلم والمعرفة والبحث العلمي، إذ انصرف كل علم من العلوم للتعمق في تخصصاته الدقيقة محققا اكتشافات علمية مبهرة، حققت ثورة علمية وتكنولوجية وتقنية كبيرة، ولكن هذه الكنوز المعرفية شابها التشتت وعدم وجود روابط تحقق الاستفادة التكاملية بين العلوم المختلفة، هذا إلى جانب إغفال دور العلوم الإنسانية والاجتماعية والمعيارية والتقنية في إثراء سائر مجالات المعرفة والبحث العلمي، مما جعل الدراسات البينية -علوم المستقبل - مطلبا عالميا للجامعات والمراكز البحثية وهدفا من أهداف البحث والاكتشاف؛ لتلبية احتياجات المجتمع وسوق العمل، فضلا عن فائدتها العظيمة للدارسين والباحثين وأعضاء هيئة التدريس لتكوين عقلية علمية أكثر شمولية وتكاملية تعمل على الربط والتكامل بين عدة مدارس فكرية أكاديمية، ومهن وتقنيات متنوعة، وذلك لبلوغ رؤى وإنجاز مهام مشتركة، وتأهيل مخرجات ذات جودة عالية مزودة بمعلومات تكاملية مبنية على العلوم الأساسية والطبيعية تحقق غايات المجتمع وخططه الإستراتيجية، ورؤاه المستقبلية.

كما أن المعلوماتية والعولمة قد فرضت على العالم المعاصر متغيرات وتوجهات عديدة منها: ضرورة الاهتمام بوحدة المعرفة، وأهمية تكامل الجهود لتحقيق شمولية الرؤى المستقبلية اللازمة لمواجهة المشكلات والتحديات. وقد أوجب ذلك ضرورة تطوير نظم التعليم على كافة مستوياته ومراحله، ولا سيما منظومة الدراسات العليا للتعليم العالي؛ سعيا لتحقيق وحدة المعرفة والاقتصاد فيها (أبو الحمائل، 2009، ص 2).

إن أهمية الدراسات البينية تتأكّد يوما بعد يوم، ويتجلّى دورها وتبرز جدواها عبر المستوى المعرفي العلمي بالمحيط والمجال، والمستوى الاقتصادي الاجتماعي في الإسهام في التنمية، والمستوى البحثي للحاجة التكاملية لتعميق المعرفة والبحث العلمي.

لذلك فالترابط بين العلوم الأساسية والطبيعية والعلوم الإنسانية والتقنية يعد مقوّما مهما من المقوّمات الرئيسة في الدراسات البينيّة.

أهداف الدراسات البينية:

تسعى الدراسات البينية إلى تحقيق عدد من الأهداف والغايات لعل أهمها ما يلي (الغول، 2021، ص 90، 91):

1-دمج المعرفة: وتعني ربط وتكامل المدارس الفكرية، والمهنية، والتقنية للوصول إلى مخرجات ذات جودة عالية مبنية على العلوم الأساسية والطبيعية، على سبيل المثال ظاهرة التطرف الديني، لا يمكن حلها من خلال تخصص واحد، ولكن من خلال الدراسة البينية يمكن صياغة برنامج يجمع بين عدد من التخصصات، مثل: التاريخ والعلوم السياسية وعلم الاجتماع والقانون والاقتصاد والدين وعلم النفس، مما يساعد على فهم أعمق وأكثر شمولا.

2-الإبداع في طرق التفكير: يعني تطوير القدرة على عرض القضايا، ومزج المعلومات من وجهات نظر متعددة، لتحدي الافتراضات التي بنيت عليها، وتعميق فهمها، مع الأخذ في الاعتبار استخدام أساليب البحث، والتحقق من التخصصات المتنوعة لتحديد المشاكل والحلول للبحوث خارج نطاق النظام الواحد، ونلحظ أن هذا الهدف يقوم على توسيع وتعميق الرؤى من زوايا متعددة.

3- تحقيق التكامل المعرفي: نقصد به إدراك ومواجهة الاختلافات بين التخصصات المختلفة، للوصول إلى وحدة المعرفة المتكاملة والأكثر شمولا من المسموح به من قبل رؤية أي تخصص واحد... فالدور الرئيس ي للدراسات البينية، هو تحقيق التكامل بين المعرفة وطرق التفكير لاثنين أو أكثر من التخصصات، والظاهر أن تحقيق التكامل يمثل أهم هدف للدراسة البينية، كونه يجمع أساليب وطرق ومناهج من تخصصات متعددة.

4-إنتاج المعرفة: إن الحاجة إلى إجراء الدراسات البينية أصبحت الآن أقوى من أي وقت مضى، ويرجع ذلك إلى أن العديد من المشاكل المتزايدة التي تهم المجتمع لا يمكن أن تُحل بشكل كاف عن طريق تخصص واحد، وإنما تتطلب دراسات بينية ذات رؤى واضحة تعتمد على الطرق الحديثة، وعلى باحثين مؤهلين لإنتاج معارف جديدة؛ ذلك أن الانغلاق في تخصص واحد لم يعد قادرا على حل المشاكل التي تطرحها الدراسات المستجدة اليوم.

5-الابتكار في خلق أفكار جديدة تعمل على إزالة الحواجز بين العلوم للانفتاح على العالم وتفسير الظواهر الإنسانية وتقديم حلول إبداعية لمواجهة تحديات معقدة في المجتمعات وفي العالم.

أما على مستوى اللغة العربية فتهدف الدراسات البينية في اللغة العربية وآدابها إلى التنمية الإنسانية، ودعم مسيرة التعليم مهنة ووظيفة وعملا، وتطبيق هذا النوع من الدراسة يساعد على تنمية

كوادر بشرية حتى يستطيع حامل شهادة اللغة العربية مجابهة التحديات الداخلية والخارجية في عالم سريع التغير والتحول والتقلب)هويد، وعباسي، 2020، ص 141).

والغاية الأساسية من تقديم فكرة الدراسات البينية في العربية وآدابها هو: إعادة المنزلة والمكانة للغة العربية وللحضارة الإسلامية، ولتحقيق هذا الغرض السامي ينبغي أن توضع في الاعتبار بعض التأملات والملحوظات التي يمكن أن يسترشد بها في ظل ظروف تعيشها العربية وأهلها، منها الانفتاح المعرفي، والثورة الصناعية، وإنترنت الأشياء.

مستويات الدراسات البينية:

المستوى الأوّل: هو المستوى المعرفي العلمي (بنخود، 1437، ص 15-17، والعباد، 2022، ص 281): فقد توسّع الوعي بأنّ البينيّة ليست ترفا معرفيا، وإنّما صارت حاجة متأكّدة يقتضيها البحث وخاصّة في الموضوعات المركّبة والمعقّدة التي تتطلّب نظرا من زوايا متعدّدة، وبطرائق مختلفة .

المستوى الثاني: هو المستوى الاقتصادي والاجتماعي. وهنا يكون الحديث عن" العلوم التطبيقيّة " و"الأبحاث التطبيقيّة -والميدانية» و"المشاريع البحثية ذات الأهداف"، وغيرها من المصطلحات التي تجتمع على انتقال العلوم من النظري إلى التطبيقي والعملي، ومن المعرفة العلمية الخالصة أو المعرفة لذاتها إلى معرفة منفتحة على المجتمع والإنسان والعالم، توظّف لحلّ مشاكل قائمة في الواقع البشري الوطني أو الإقليمي أو العالمي .

المستوى الثالث: هو مستوى انعكاس البحث العلمي على ذاته مقوّما مناهجه ومفاهيمه وأدواته ونتائجه وإنجازاته ليبدأ من حيث انتهى الآخرون.

دواعي الاحتياج إلى الدراسات البينية:

إن الباعث الأول لفرض المنهج ذي الدراسات البينية هو "ثورة المعلوماتية والعولمة التي فرضت على العالم المعاصر متغيرات وتوجهات عديدة، من أهمها ضرورة الاهتمام بوحدة المعرفة لمواجهة المشكلات والتحديات، بشكل أوجد ضرورة لتطوير نظم التعليم على كافة مستوياته ومراحله لتحقيق وحدة المعرفة والاقتصاد فيها، بإحداث المزج والتكامل بين التخصصات وهو ما أطلق عليه...الدراسات البينية» (هويد، وعباسي، 2020، ص 141)، وللمنهج مفاهيم أساسية:

الأول: أن يعاد النظر في المناهج الرائجة، فيعدل فيها حسب ضرورات المعلم والمتعلم وحاجياتهما زمانا ومكانا، وينبغي أن يعاد النظر في المناهج الدراسية على رأس كل فترة.

الثاني: أن توضع الدراسات متداخلة الاختصاصات أو الدراسات البينية في اللغة العربية وآدابها لتكون منارة في تسيير الحياة المعاصرة للطالب والمدرسين والمتخصصين والشعوب المسلمة، وأن يكونوا

قادرين على تلبية احتياجات السوق، فالدراسة على هذه الطريقة تؤهلهم لمزاولة عملهم ومهارتهم ومعارفهم بكل كفاءة، وتدفعهم نحو النمو والتنمية على السواء.

الثالث: أن نحول الأفكار والرؤى التي تحل مشاكل اللغة وظواهرها إلى منجزات وإبداعات تخدم الهوية والحضارة وننتقل من مرحلة التخصصية إلى البينية ومن مرحلة التعليق إلى التطبيق.

علاقة اللغة بالهوية:

إن اللغة تمثل الجانب الأهم والأبرز للهوية، ولا نغالي إذا ما قلنا إن اللغة هي الهوية ذاتها، نظرا لارتباطها الوثيق –أي اللغة- بكل ما أنتجه الإنسان من علوم، وفنون، وتاريخ، وحضارة؛ لأنها وعاء العلوم الذي تنسبك فيه، ومن ثم تتجلى ملامح الذات المشكِّلة لهويتها، ولذا نجد أن الدراسات التي اهتمت باللغة والهوية تؤكد على ما يلي:

1- أن اللغة وجه المعرفة والثقافة والحضارة وهي كائن حي ينمو ويتطور ويحقق التواصل وتعتبر اللغة من أخص المكونات المؤثرة على الهوية، ومهد انطلاقاتها الكبرى، فحين تتطور الثقافة نرى اللغة في أفضل عصور ازدهارها، وهي وليدة الثقافة التي ننتمي إليها، وهي ثقافة تحكمها محطات تاريخية وجغرافية واجتماعية(القرني، 2020، ص 169، 170؛ وعمر، 2004، ص17).

2-أن اللغة أقدم تجليات الهوية، كونها تجعل من مجموعة من الأفراد جماعة واحدة ذات هوية مستقلة من خلال اللغة المشتركة بينهم بواسطتها تتناقل الأمة موروثها وإنتاجها الفكري والحضاري، بما يقوي الوحدة بين أفرادها ويعزز شعورهم بالانتماء إليها (بديرات، والبطاينة، 2016، ص 41).

3.أن اللغة في حقيقتها انعكاس للفكر، فالتعبير عن الفكر هو أحد أهم وظائف اللغة كما يرى علماء الاجتماع اللغوي، فاللغة" من المنظور الاجتماعي مدخل رئيسي لدراسة تطور التفكير البشري، ولا يمكن التخلي عنه أو فصله عن الأنساق الأخرى في المجتمع» (بديرات، والبطاينة، 2016، ص 41).

4-أن اللغة تخلق قيمة اقتصادية للدول كونها المادة الخام في الصناعات الإبداعية وخاصة الثقافية منها، وهناك تأثير متبادل بين اللغة والاقتصاد، فاللغة عصب للتفكير، كما أن النقد عصب للاستثمار (العجروش، 2014).

5- أن الهوية تخضع لمعايير المجتمع: فـ«الهوية: حقيقة الشيء، أو الشخص المطلقة، المشتملة على صفاته الجوهرية والتي تميزه عن غيره، وتسمى أيضا وحدة الذات " (سواكر، 2018، ص 138)، وعلماء الاجتماع يرون أن "الهوية" ذلك «الشيء الذي يُشعر الشخص بالاندماج في المجتمع الذي يعيش فيه، والانتماء إليه»[1]، وقد حرص المنظرون لمسألة الهوية أن تكون وفق العوامل التي تشكل الهويات: (اللغة،

والدين، و التاريخ، و الجغرافيا، والتكوين النفسي - الثقافي - الحضاري) ومن ثمة فإن الثقافة هي الوعاء الذي يحتضن تلك المعايير (سواكر، 2018، ص 138).

6-أن الهوية في عصر العولمة أصبحت مرتبطة أشد الارتباط بالمستويات الثقافية والحضارية والسياسية والاقتصادية بحيث لا يمكن الحديث عن هوية عربية منفصلة عن هذه المستويات المذكورة، لما لها من أ ثار مباشرة على هذا المكون، فتأمين الهوية العربية ينطلق من قدرة الدول العربية على فهم خصائص العولمة، والتكيف مع آلياتها فهو الذي يحفظ لها هويتها، وينشط عملية التفاعل مع إنجازاتها (سواكر، 2018، ص 138).

7- أن اللغة العربية لها شأن عظيم في التأثير المباشر على هويتنا الثقافية الحضارية العربية: فالعلاقة بين اللغة والهوية علاقة الخاص بالعام، والهوية أعم من اللغة، لأن للهوية تجليات عديدة غير اللغة، فاللغة وعاء الفكر والمعرفة ومفتاح الابتكار وأداة الإبداع وجوهر الحضارة (زلاقي، 2018، ص 83-86)، كما أن من فوائد اللغة أنها تصون وتحمي الهوية، فكلما انتشرت اللغة ونمت، علا شأنها، وزاد الاهتمام بها، وزادت قيمة الهوية، وزاد ثباتها وحضورها الوطني والإنساني (سواكر، 2018، ص 138).

8-أن رصد العلاقة الخاصة ما بين الهوية الثقافية واللغة العربية وتأثيراتها المتبادلة، وتفعيل دور اللغة في الحفاظ على الهوية عمل جليل، فيجب حماية اللغة من المؤثرات التي حاولت تغييب المجتمعات الإسلامية والعربية عن تاريخها الثقافي، والاجتماعي والحضاري، لذا يجب التوجه للدراسات البينية التي تعزز الهوية وتثري المكتبة العربية معرفيا واقتصاديا.

9- تعد العولمة اللغوية الثقافية أخطر أنواع العولمة: وذلك لأنها تغوص في صياغة الفكر والسلوك الإنساني بوسائل متعددة، وتؤثر على الفرد والأسرة والإعلام والتعليم والمؤسسات (سواكر، 2018، ص 138)، ويجب وضع قوانين صارمة لحماية اللغة، لأن عولمة اللغة تعني: سيطرة اللغة الإنجليزية على العربية، وعلى بقية لغات العالم، فالإنجليزية رقم واحد في التعاملات التجارية والاقتصادية، وقوة اللغة في عصرنا الحاضر مرتبطة بالقوة السياسية والقوة الاقتصادية (سواكر، 2018، ص 138).

المبحث الأول: مراحل تطور العلوم من التخصصية إلى البينية، وتطور مصطلحاتها

يعتبر نور الدين بنخود "البينيّة" مرحلة من مراحل تطوّر العلم وتكامل المعارف، لأنها مرحلةٌ أعقبت مرحلتي "الموسوعيّة" و"التخصصيّة"، فهي نوع من الموسوعية المعرفية لكن من باب البحوث والدراسات البينية" (بنخود، 2021، ص 90).

ويمكننا التمثيل لهذا التطور بالآتي:

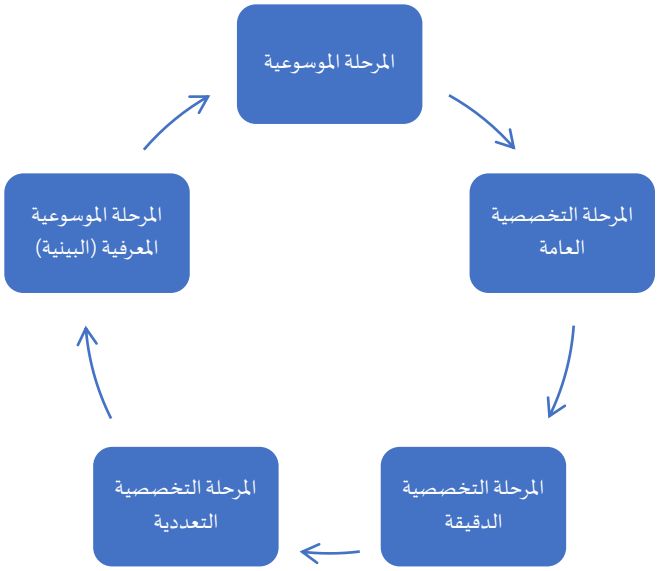

فقد هيمنت النزعة الموسوعية على البحث العلمي في حضارات مختلفة لقرون عديدة. ففي الحضارة العربية الإسلاميّة، على سبيل المثال، ظهر العديد من العلماء "الموسوعيين"، في مختلف الأمصار والبلدان، مثل: الخوارزمي، الرازي، جابر بن حيّان، ابن سينا، ابن الهيثم، البيروني، ابن طفيل، ابن رشد، وغيرهم (بنخود، 2021، ص 5)، جمعوا في تكوينهم وإنتاجهم المعرفي والعلمي بين الفلسفة، والمنطق، والعلوم اللغوية، والفنون الأدبيّة، والعلوم الدينية، والفلك، والرياضيات، والطب، وعلوم الطبيعة، وغيرها.

إن "النزعة الموسوعيّة"، التي تواصلت لفترة من الزمن بدأت بالتلاشي مع انتشار ظاهرة التفاضل بين العلوم، وهذا التفاضل أدى إلى شرخ فكري وقطع للعلاقة البينية بين العلوم، بل تحول إلى سلوك مشين ذاق فيه عمالقة الفكر الغربة والإذلال (بنخود، 2021، ص 5). إلا أن هذه النزعة لم تنقطع مع النهضة الأوروبية انقطاعا فُجائيا رغم تزامنهما. بل تم هذا التحول من "الموسوعية" إلى التخصصية" بشكل تدريجي. والعلة في هذا التدرج عوامل داخلية لتطور العلوم وحركيتها من جهة، والظروف المجالية من جهة ثانية(بنخود، 2021، ص 5).

وبهذا يمكننا القول: إن النزعة إلى التخصص ثمرةٌ طبيعيةٌ لتطور العلوم، خاصّة من حيث النظريات والمناهج وأساليب البحث ونتائجه.

ويمكننا أن نضع ترسيمة لتطور حركة العلوم على النحو التالي:

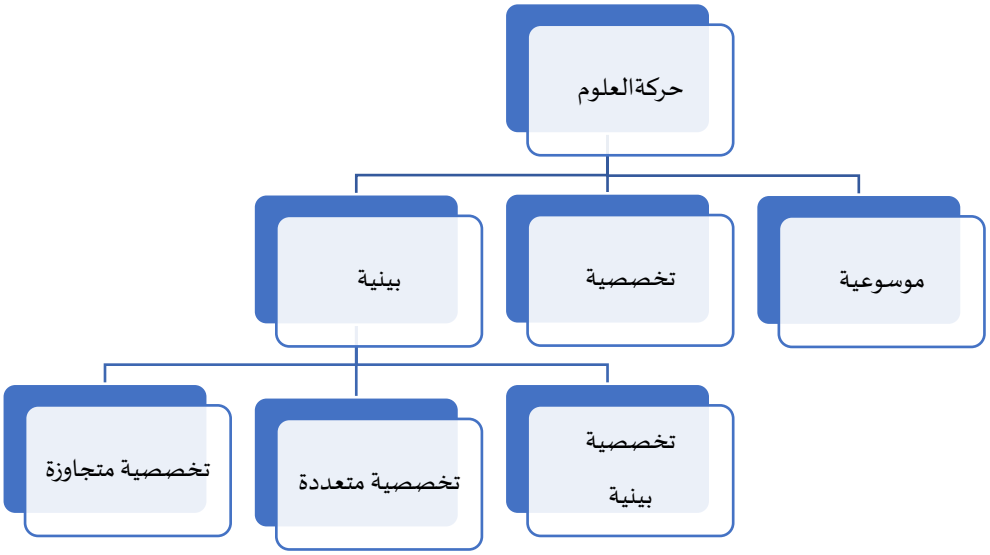

مسارتطورالعلوم من "التخصصية" إلى "البينية":

إن النزعة التخصّصية التي ميّزت مسار العلوم في القرنيْن الأخيريْن خاصّة، كانت لها فوائد كبرى، ونتائج مثمرة لا تكاد تحصى في اكتشاف ما لم يُكتشف من علم الطبيعة والإنسان، مما أسهم في تطور حياة البشر في مختلف مجالاتها. ومن السهل أن نقارن بين ما جناه العلم في هذه الفترة، والمعرفة العلمية في القرون الماضية من حياة البشريّة لنؤكد هذه النتائج.

إلا أن الحرص على معرفة أسرار الظواهر وكشف الجوانب الخفيّة، والتعمق في النظر والبحث، قد أملى على الباحثين والمهتمين أن يتّجهوا أكثر إلى عزل الظواهر بعضها عن بعض، وتقسيمها وتفريع المسارات البحثية وتجزئة العمل. فإذا بالظاهرة تتفرع إلى ظواهر، والتخصّص يتولد عنه تخصصاتٌ لا تلبث حتّى تميل إلى الاستقلال في لغتها ومنظومتها الاصطلاحيّة ومفهومها العلمي، ومناهجها، لتنعزل من جديد عن التخصّص الوالد، فضلا عن بقيّة التخصصات المجاورة، هذا ما أنشأ تخوّفا متزايدا من الإيغال في نزعة تخصّصية مبالغ فيها، إذ ينعزل حينئذ أصحاب كلّ تخصّص عن غيرهم، منشغلين بالمشاكل والقضايا الخاصّة بهم، دون اهتمام منهم بما يجري في مجالات بحثيّة أخرى .(بنخود، 2021، ص 7) ولذا نشأت الدعوة إلى الممارسة البحثيّة البينيّة عند بعض المشتغلين في فلسفة العلوم، وعند المهتمّين بالآثار الإيجابيّة والسلبيّة للعلم والتقنية في حياة الإنسان المعاصر.

لكنّ تلك الخشية لم تكن في الحقيقة الحافز الوحيد، إذ يمكن القول: إنّ الحركة الداخليّة في مسار المعرفة العلميّة كانت دافعا قويا أيضا إلى البينيّة مثلما كانت دافعا إلى التحوّل من الموسوعيّة إلى

التخصّص. وآية ذلك نشأة تخصّصات جديدة مختلطة، قائمة في منطقة وسطى بين تخصصيْن أو أكثر، وظهور دارسات لظواهر كانت على الهامش، أو كانت في حاجة إلى آليات وصف، وطرائق بحث أكثر تركيبا ودقة وتعمقا (بنخود، 2021، ص 7)، ومن هذه التخصصات المختلطة نذكر: الكيمياء الفيزيائيّة، الفيزياء البيولوجيّة، الكيمياء البيولوجية، الهندسة الوراثية، الهندسة اللغوية، علم الاقتصاد السياسي، التاريخ الاجتماعي، علم النفس الاجتماعي، اللسانيات النفسيّة، علم اللغة الاجتماعي، اللسانيات الحاسوبية، والذكاء الاصطناعي... وغيرها كثيرٌ في العلوم الطبيعيّة والإنسانيّة (بنخود، 2021، ص 7).

وننوه في هذا المضمار إلى التنبيه الذي وضعه الفيلسوف الفرنسي (Morin, 1994) "إدغار موارن" (انظر Morin 1994) "بشأن ظاهرة "هجرة المفاهيم، والمصطلحات، والإشكالات والمناهج، من تخصّصات ودوائر علميّة إلى أخرى". ففي نظره، تعد هذه الظاهرة جديرة بالنظر في مسار العلم عامة، والعلوم الحديثة على وجه الخصوص. فهذه الهجرة تسهم بشكل فعال في إخصاب التخصّصات المستقبلة وتسمح بتشكّل تخصصات هجينة لا تلبث أن تستقلّ وتشكّل نظامها الخاص. وخير مثال على ذلك ما اصطُلح على تسميته بـ "الثورة البيولوجيّة" في السنوات الخمسين من القرن الماضي. فقد انطلقت هذه الثورة من الاتّصالات والتعدّيات والتحويلات بين الاختصاصات على هامش الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا (بنخود، 2021، ص 7).

وقد ساعدت عوامل أخرى على نشأة الدراسات البينيّة وانتشارها، وترتبط هذه العوامل بالحركة الداخليّة للعلم ارتباطا وطيدا. فهي تحصيلٌ طبيعيٌ لهذه الحركة.

فتاريخيا نلحظ أن تطور الأبحاث العلمية كان دائما يرتبط من جهة بالطلب الاجتماعيّ المباشر والحاجات المجتمعية المستحدثة، ومن جهة ثانية بالمحاورات العلمية التي تجمع العلماء، وبالمنافسة العلمية والعنصرية والمدرسية، وبعصور الازدهار والسيادة، وكان لزاما على العاملين في الحقل العلمي التفاعل مع مختلف ما هو متاح علميا ومعرفيا لتلبية الطلبات والاحتياجات المجتمعية، وأيضا البرهنة على الطروحات العلمية الموضوعة أو دحضها. ويتطلب ذلك تجميع التخصّصات وتضافرها وتكاملها في ضرب من العمل الجماعي الذي لا يمكن تحقيق المشروع العلمي بدونه. ويتجلى هذا التكامل في عصرنا الحالي في مجالات عدة نذكر منها على سبيل المثال: المجال اللساني، إذ لا يمكن تطويره بدون تداخله وتفاعله مع مجالات علمية إنسانية أخرى نحو: السوسيولوجيا، والسيكولوجيات، والجغرافيا،... ومجالات علمية دقيقة، نحو: الفيزياء لدراسة الأصوات، والرياضيات للوقوف على المعادلات المنطقية المعتمدة في اللسان، والإحصاء، والمعلوميات لاكتشاف الخوارزميات المنظمة للسان، والطب (الجهاز النطقي، والجهاز العصبي، والجهاز السمعي،...إلخ) للولوج في علم اللغة الإدراكي أو العصبي.

ويصطلح على تسمية هذا النوع من الأبحاث بـ"الأبحاث ذات الأهداف". وهي مشاريع بحثية تمثل شكلا من أشكال انفتاح البحث العلمي على المحيط السوسيو-اقتصادي، والبيئي، والتنموي. إنّ هذه

الأبحاث وما ماثلها ممّا يشغل الدول والشعوب المعاصرة تقتضي من بين ما تقتضيه الانفتاح بين التخصصات العلمية الذي قد يصل أحيانا إلى مستوى الاندماج لتحقيق الهدف. (بنخود، 2021، ص 11).

المبحث الثاني: و اقع اللغة العربية، وأسباب تراجع مكانتها

و اقع اللغة العربية:

إن اللغة العربية اليوم تواجه امتحانا صعبا، وخطرا محدقا، وتحديا واضحا يهدد كيانها، فعلى الرغم من أنها لغة القرآن الكريم، كتاب الله الذي تولاه الله بالحفظ إلى يوم الدين، فإنها الآن تعاني انحدارا وتراجعا وانحسارا بالنسبة للغات العالم، حيث تحتل المرتبة (السادسة) عالميا في التحدث، و(الرابعة) في الشيوع، وعند تحليل موقع الدول التي تتكلم العربية على خارطة العالم نجد أن الدول التي تتكلم العربية قوية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ودينيا وسياحيا لكنها لم تحقق الصدارة، والسبب في ذلك أننا لم نخطط لاستخدام تلك القوة عالميا، وأننا لا نمتلك القوة التواصلية بها، ولا القوة التكنولوجية والمعلوماتية، ولا نمتلك صناعة (اللغة العربية) وفق المناهج والنظريات الحديثة، إضافة للانتباه المتأخر لدور اللغة في التنمية المستدامة (أمهز، 2020).

ومن هنا أدركنا أيضا أنه يجب أن يكون إسهام العرب في بناء مجتمع المعرفة منطلقا من حقيقة مفادها: أن إنتاج المعارف المتنوعة واستيعابها ونقلها والإبداع فيها يكون أكثر فعالية وانتشارا من خلال اللغة الأم، فلا سبيل إلى الوصول إلى مرحلة الإبداع إلا باستعمال اللغة الأم، ولنا في التجربة العربية القديمة خير مثال، فتَمَثُّل الأشياء وتصوُّرُها، ومن ثم الإبداع فيها لا يتم إلا باستعمال اللغة الأصلية، فلقد سادت العربية في عصر الموسوعية والبينية عندما برع العرب في مختلف العلوم، ولذا انتشرت حضارتهم في المشرق والمغرب، ولم تكن العربية عائقا، بل أجبرت الجميع على تعلمها وترجمة المعارف منها إلى لغاتهم.

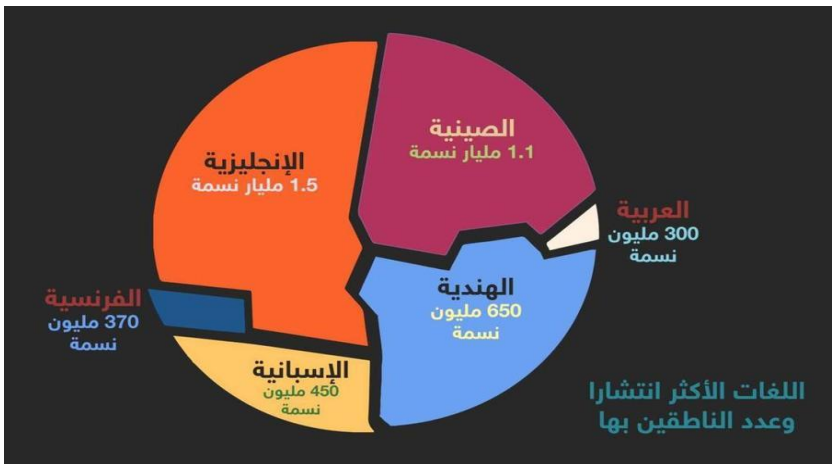

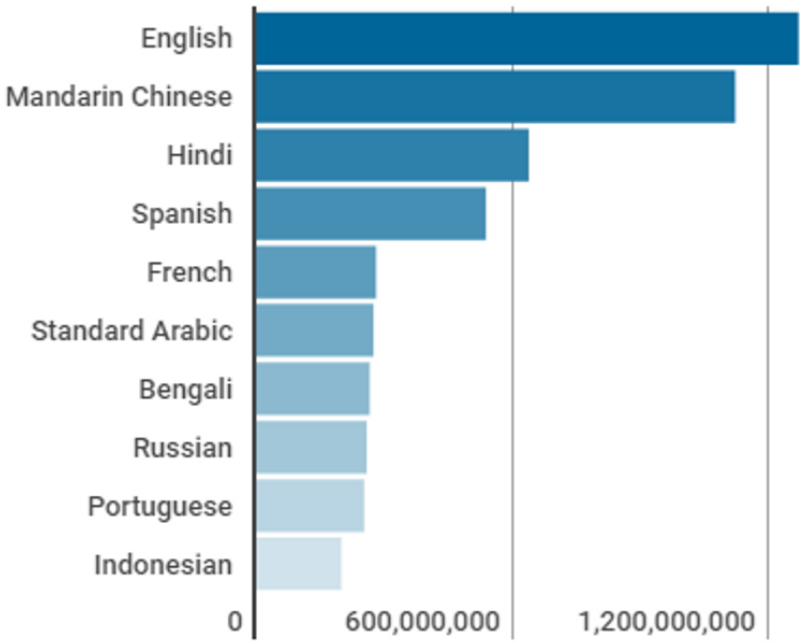

شكل يوضح ترتيب العربية بين اللغات العالمية

ويستوقفنا مقياس التنافس بين اللغات لنحدد المشكلة:

إن التنافسية بين اللغات تعتمد على مدى انتشارها لفائدتها، ونجاحها الاقتصادي، الذي يعتمد في الأساس على الظروف الاجتماعية لجماعاتها اللغوية الخاصة، ويعتمد أيضا على صلاحيتها الاتصالية للمتحدثين بها، ومدى تكيفها مع متطلبات العصر، فكلما استطاع الإنسان التمكن من اللغة أمكنه معرفة ينابيعها سواء من تراث الأجيال القديمة أومن نتاج المعاصرين (العجروش، 2024).

ولقد حددت اليونيسكو في وثيقة أصدرتها في موقعها الإلكتروني عددا من العوامل التي في ضوئها يمكن تشخيص حياة اللغة وحالتها، ومنها: انتقال اللغة بين الأجيال ودرجة الانتقال، وعدد متحدثي اللغة، ونسبة متحدثي اللغة إلى مجموع السكان، واستجابة اللغة للسياقات الجديدة وللإعلام، وتعليم القراءة والكتابة بها، وتعلم مواد اللغة بها، ومجالات اللغة، وهل تستعمل اللغة في المجالات الرسمية أو هي فقط في المنزل؟ هل تعاني من الازدواجية؟ فمدى انحسار استعمالها في المجتمع مؤشر على قرب موتها (العجروش، 2024).

وبالرغم من تواجد نحو سبعة آلاف لغة منطوقة في العالم، فإنها تُقسَّم من حيث الأهمية والتأثير في ظل العولمة إلى: لغات ذات قيمة مرتفعة، وأخرى ذات قيمة منخفضة، وهذا ما حاول إثباته عالم اللغات الفرنسي الكبير «لويس جان كالفي» حيث قال: إن أوزان اللغات تشير إلى (بورصة) من نوع مختلف، حيث يعتمد على مقياس مركب يشمل: عدد المتكلمين باللغة بوصفها لغة أولى أو (لغة أم)، وعدد البلدان التي

تكون اللغة فيها رسمية، ومعدلات الكتب المترجمة من اللغة وإليها، والموقع الذي تحتله على شبكة الإنترنت، والوزن الاقتصادي للبلدان التي تتكلم اللغة. ووفق هذا المقياس، يشتد التنافس والتفاوت بين اللغات.» وينطوي هذا التفاوت على احتكار، مثل الذي يحدث في الاقتصاد، بل قد يكون أشد، حيث تحتكر 5% من اللغات نحو 94% من (السوق) أو سكان العالم، أي أن 6% فقط من البشر يتداولون 95% من اللغات (العجروش، 2014).

معوقات صدارة اللغة العربية:

وبناء على ما تقدم يمكن حصر المعوقات التي تواجه صدارة اللغة العربية فيما يأتي (سواكر، 2018، ص 138-140، وبديرات، والبطاينة، 2016، ص 39، 40):

1-افتقاد العالم العربي لمشاريع عربية قومية وفق خطط تنموية لغوية مدروسة ومدعومة.

2-الازدواجية بين لغة معيارية مكتوبة، ولغة عامية تواصلية محكية، وطغيان العامية كونها المنطوقة مما يساعد على طمس المعيارية، فمن معوقات دور العربية في تعزيز الذات، الازدواجية اللغوية التي نحياها، والمفارقة العجيبة أننا نتكلم ما لا نتعلم، ونتعلم ما لا نتكلم.

3-مشكلة قلة التعريب والترجمة أو ما توصف به العربية من تخلف اللغة عن متابعة العلوم والتقنية والبحث، وتخلفها عن احتواء المعارف الإنسانية المستجدة ضمن عصر الحداثة وما بعد الحداثة، عصر العلوم وثورة التكنولوجيا، وهذا ما سبب عدم استخدام اللغة العربية في العلوم، وعدم توحيد هذا الاستخدام في جميع البلدان العربية.

4- المواجهة الحضارية اللغوية المتسارعة كجزء من سيرورة العولمة، أو كجزء من الإرث الاستعماري وتأثير لغاته على العالم العربي.

5-هناك حقيقة يقر بها الجميع في الوطن العربي مفادها أنه لم يتم أي تحديث يذكر لبنية (محتوى) اللغة العربية وكتابته، ولم يطرأ أي تعديل عليه أو على القواميس أو استحداث للمصطلحات التي تصبغها الجدة في مواكبة تطورات العصر، بدليل أن هناك شبه انعدام في مقابلة عظم المصطلحات الحديثة.

6- التعليم العربي عاجز عن تطوير اللغة العربية وعن إعداد التعليم والمعلمين المناسبين للدخول في عصر العولمة، فيما النصوص ا لرقمية باتت الأهم في عملية إنتاج المعرفة الرقمية.

7-جمود الفكر اللغوي، وجمود العلوم اللغوية، فإن جانبا كبيرا من عوائق تأثير اللغة العربية في القيام بدورها المنشود في تقوية الهوية العربية يكمن في عدم تطوير علومها، فعلم اللغة العربية لم يتطور، والمعجم العربي ما زال يعتمد على معاجم سابقة، ودروس النحو والصرف العربي ظلت كما كانت في البصرة والكوفة، والكتابة العربية ما زالت مشكلاتها قائمة، والبلاغة العربية جامدة، وما زالت تحارب لتكون بلاغة جديدة.

8- عدم وجود مراكز موحدة تهتم بدراسة قضايا العصر، سواء أكانت ثقافية أم اجتماعية أم حضا رية فور ظهورها، ومتابعة تطورها، ووضع التصور السليم للموقف إزاءها، بما يعزز إلغاء التنوع والتعدد اللغوي الثقافي ويزرع التفاؤل بثقافة عربية لغوية كونية ناتجة عن التفاعل الإيجابي بين مختلف مراكز الفكر والثقافة، وبين مختلف التخصصات البينية.

9-إهمال أدوار اللغة المتعددة، كونها رأسَ مالٍ فكريًّا، ولها دور سيادي، ولها دور هام كقطاع اقتصادي، فهي أداة اقتصادية في عملية التنمية في الدراسات الاقتصادية في العالم العربي، وتعزيز اللغة الأم لاعتبار اقتصادي بحت، إلا أن هناك مشكلة جوهرية تكمن في الإنفاق على العربية بدلا من الاستثمار فيها. وعلى الرغم من أن مجال الاستثمار في التقنية واللغة مورد اقتصادي مهم، فإنه معطل أو شبه معطل فيما يتعلق باللغة العربية.

10- ولع المغلوب بمتابعة الغالب والانقياد نحو العولمة، حيث أولع العرب بتقليد الغرب.

11- تهاون العرب في تعزيز لغتهم وضعف المتعلمين فيها، وانغلاقهم على أنفسهم، نتيجة للسلبيات التعليمية المختلفة والإحباط في التوظيف والبطالة.

12- ظهور مفهوم خاطئ للقومية، يعمل على فهم القومية على أنها نقيضٌ للإسلامية.

13-تخلي الإعلام العربي عن مهمته في تكوين الرأي العام المنادي بالنهوض بالعربية، وعن دوره في تعزيز اللغة ونشرها، فكرا وثقافة وحضارة (سواكر، 2018، ص 145).

كما أنه يمكن إرجاع ذلك أيضا إلى عدد من العوامل، أهمها ما يلي (ابن رمضان، د.ت، ص 15، 16):

1- الخطط العالمية الأجنبية التي وضعت سياساتها متخذة من المجتمع العربي مجالا خصبا لانتشار اللغة الأجنبية ومصطلحاتها لتضمن الريادة اقتصاديا.

2-تلك الألفاظ التي فرضتها تحديات العولمة، وهي الألفاظ الجديدة التي أصبحت تزاحمها وتعيش على حسابها، سواء ما يجري على الألسنة أو ما تكتبه الأقلام، أو ما يدور في وسائل التواصل.

3- الفجوة بين العربيّة المنطوقة ولهجاتها (المتعدِّدة)، والعربيّة المكتوبة (الواحدة).

4- الخطر المحدق المتمثل في: "ما نتعرّض له من هيمنة سياسية وثقافية واقتصادية وتقنية أجنبية شاملة، من أخطر مظاهرها وجود لغة غير لغتنا على ألسنتنا ومنطوقنا اللغوي اليومي العام" (ابن رمضان، د.ت، ص 15، 16)، وهذا أدى لانحسار تدريجي للغة العربية أمام اللغات الأخرى والإنجليزية خاصة، سواء أكان في التواصل اللغوي اليومي، أم في المجال الأكاديمي، أم في سوق العمل والصناعة والتجارة...إلخ (العجروش، 2014).

5-إغفال التنمية البشرية المستدامة، وهذه لا تتحقق إلا بالاستثمار الصحيح في الإنسان وخاصة معرفته، فاللغة هي وعاء المعرفة ولاسيما معرفته العلمية والتقنية، ويجب الإلمام بأن دور اللغة العلمية

والتقنية في تحسين مردود القوى العاملة مهم جدا، أي باللغة الأم يتعاظم دور اللغة بدرجة كبيرة مع التوجه نحو الاقتصاد المبني على المعرفة. ولغتنا باتت في منافسة شرسة مع لغات أجنبية في عقر دارها مما ساعد على انحسار وهج حضارتها المجيدة.

6- الإعلام العالمي الموجه، والمحتوى المنافس على شبكات الإنترنت.

وتبين لنا أن الإصلاح يكون باعتماد الدراسات البينية لتوحيد الجهود العربية لدعم القوة المعرفية العربية في أمور مهمة يمكن ترسيمها في الشكل التالي:

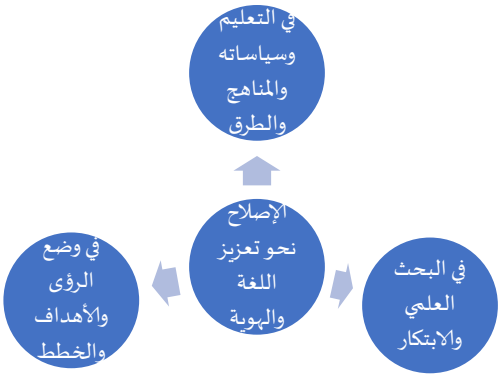

المبحث الثالث: أنواع الدراسات البينية ودورها في تعزيز اللغة العربية

أهم العلوم البينية التي تعززالهوية العربية اللغوية:

يرى بعض الباحثين أن المتخصص يجب أن يلم بتخصص- على الأقل- في أحد المجالات الآتية لكي يتمكن من الاستجابة للتحديات المعاصرة) هويد، وعباسي، 2020، ص 148-160)، وهذه العلوم هي:

علم اللغة العربية - البرمجية العصبية، علم اللغة العربية - النفسية، علم اللغة التربوي، علم اللغة الاجتماعي، أو علم الاجتماع اللغوي، علم الأسلوب) هويد، وعباسي، 2020، ص 148-160)، الأسلوبيات اللسانية، الأسلوبيات الوظيفية، علم اللغة التداولية (هويد، وعباسي، 2020، ص 148-160)، علم الجغرافية اللغوية أو الأسلوبية، وقد توسع فيه د سعد مصلوح فقال: "والعلم الحادث الذي نحاول أن نكسب له الشرعية المعرفية في الوجود هو ما نقترح المصطلح على تسميته "الجغرافية الأسلوبية"، وصولا لنسبه بالجغرافية اللغوية، التي هي علم قار عرف طريقه إلى ساحة الفكر اللساني في الربع الأخير من القرن التاسع عشر لظروف علمية اقتضت وجوده على ما سيأتي بيانه" (مصلوح، 1994، ص 12).

وكذا علم التحليل التقابلي، أو الدراسات المقارنة (علم اللغة المقارن)، وعلم الأسطورة العربي (علم تحليل الأساطير العربية) (هويد، وعباسي، 2020، ص 155)، والأدب العربي في شبه القارة الهندية، والأدب

العربي في شبه القارة الهندية الباكستانية وفي آسيا الصغرى، وعلم مقدار الحروف: (علم العروض – موسيقى الشعر)، وقد تحدث عن هذا العلم الشاعر الأردي أنوار حسين اللكهنوي الملقب بـ"آرزو" في رسالة "ميزان الحروف"، فقد تحدث عن قدر الصوت للحروف والألفاظ (هويد، وعباسي، 2020، ص 155)، وكذا علم الإقباليات الذي أقره العالم محمد إقبال (إقبال، 1998، ص 294، هويد، وعباسي، 2020، ص 158-159).

ومنها أيضا علم الأدب النسائي العربي، وعلم اللغة النسائية العربية، وعلم لسانيات النص العربي، وعلم النقد التطبيقي، والنموذج الأمثل لذلك هو الإمام عبد القاهر الجرجاني ونقاد القرن الرابع السابقون عليه، وعلم النقد النظري، والنموذج الأمثل لذلك محاولات قدامة بن جعفر، ومحاولات حازم القرطاجني، وعلم اللغة الحاسوبي: (يجمع اللغة والحاسوب)، وعلم اللغة العربية السياسي، وعلم اللغة العربية - التطبيقي: (اللسانيات التطبيقية)، وعلم فلسفة اللغة، أو (الاتجاهات المعاصرة في اللغة والأدب، أو علم الكلام الجديد والفلسفة الجديدة وعلم الاقتصاد)، وعلم الترجمة الاقتصادي، وعلم اللغة الجنائي أو القانوني، وعلم اللغة والتنمية المستدامة، وعلم المكتبات والمخطوطات والوثائق العربية، وعلم الخط العربي وفنون الفتوحات العربية.

وهناك الكثير من العلوم والمجالات التي فتحت آفاقها للتكامل والتضايف وخدمة البشرية أوردنا بعضا منها على سبيل الذكر لا الحصر، ولعل القرن الحادي والعشرين يحمل في طياته العلوم الجديدة والتخصصات البينية التي تحافظ على اللغة العربية وهويتها وترق بدورها الريادي في التنمية المستدامة وأهدافها.

إن هذه العلوم والدراسات البينية تقوم بدور أساسي، وبارز في تعزيز مكانة اللغة العربية، ويتحقق ذلك من خلال الآتي:

أولا: في وضع الخطط والرؤى والسياسات والأهداف اللغوية العامة للعربية

إن أولى خطوات التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية هي: التعرف على الواقع الذي نعيشه ونسعى إلى تحسينه أو تغييره، فلغتنا المعجزة بحاجة ملحة للتعزيز عن طريق وضع خطط للسياسة اللغوية العربية، وربطها بخطط التنمية واقتصاديات اللغة، حيث أضحت مصائر اللغات والشعوب رهن اقتصاداتها، فكلما نشط اقتصاد لغة زاد انتشارها والإقبال عليها، واللغة الأكثر انتشارا ترتبط ارتباطا وثيقا بدولة تمتلك اقتصادا أقوى، واللغات الأهم في العالم هي للاقتصادات الأكبر والعكس صحيح، كما أن وجود لغة وطنية رسمية واحدة معيارية هو ميزة اقتصادية، ويقلل من ما يسمى بالتكلفة التنظيمية.

ومن هنا يجب أن نوحد التخطيط اللغوي العربي، الذي هو: "الجهود المنظمة من قبل الحكومات والهيئات أو الأفراد للتأثير في وظيفة اللغة وبنيتها واكتسابها في مجتمع ما"، وأن نقدم السياسة اللغوية العربية الحكيمة، وهي: "المنطلقات والموجهات الرئيسة التي يضعها صاحب القرار لتوجيه الشأن اللغوي في مجتمع ما، وتنبثق منها أنظمة وقوانين ولوائح ومبادرات لغوية».

ثانيا: في وضع سياسات وخطط للتعليم ومناهجه وطرقه في المدارس والجامعات

إن لغتنا العربية يتعلمها الجيل منذ الصغر في مدارسنا؛ من أجل تلبية احتياجات التواصل في المجتمع، والمتأمل في ذلك يلحظ ما يلي:

- عندما كان الجيل الأول يدرس من الكتاب وعلى يد المشايخ ويتعلم القرآن والعربية معا بلا فصل بين التخصصات، كان التحصيل العلمي والمخزون المعرفي والثروة اللغوية لدى الجيل أكبر بكثير من الجيل الحالي.

- عندما كان العرب يخافون على عربيتهم ولغة كتابهم، وكانوا يتوارثون ذلك الخوف أبا عن جد أبدعنا ولم يسبقنا أحد.

من هذا المنطلق فإن حتمية الإصلاح في التعليم السياسي والاقتصادي والثقافي يعد ضرورة ينبغي الإسراع فيها، فإصلاح نظم سياسات التعليم أو التكوين يمثل عنصرا حيويا في هذا الإطار، على اعتبار أن العولمة موجهة في أصلها نحو كيان المواطن العربي، وتستهدف أفكاره وقيمه، ومن ثم لا بد من إيجاد قوة بشرية مدربة ومؤهلة قادرة على استيعاب التطورات المرتبطة بظاهرة العولمة، كما أن التعليم بمختلف أنواعه يشكل الدعامة الرئيسية لجهود التنمية للموارد البشرية؛ لذا ينبغي إيلاؤه العناية بالتطوير والتحديث على اعتبار أن التعليم يتقاطع مع العولمة في أكثر من موقع، فثورة المعلومات والاتصالات الحديثة بدأت بإحداث ثورة في أساليب التعليم والوسائل المستخدمة في الحصول عليه (سواكر، 2018، ص 138، 139، وبديرات، والبطاينة، 2016، ص 39).

وهنا فإن علينا إدراك ما يلي:

- ماذا نريد من التعليم؟ فمن الضروري أن يكون التعليم -أيًّا كان مجاله- مستقبليا، ولا يتحقق ذاك الأمر دونما إنجاز الأغراض التي تؤدي إلى الغرض الخلقي والمادي والإنساني العام، يقول محمد مرسي عن التعليم الحقيقي بأنه: «هو الذي يهدي الإنسان إلى كيفية الحياة، ويقوم على الاهتمام والعناية بالعلوم العملية والتقنية بدور فعال في إعداد المتعلم لاكتساب المهارات الأساسية للحياة الكريمة، بالإضافة إلى العلوم الإنسانية، والتعليم الجديد في القرن الحادي والعشرين يتجه نحو الحياة الفاضلة التي ترتكز على عدة مفاهيم أو أصول عامة هي:

أ- الحاجة إلى السلام ب- حل المشكلات الإدارية ووضع خطة للمستقبل ت- التعامل مع الناس ث- الاتصال مع الآخرين ج- متابعة التغير الاجتماعي ح- تطوير الإنسان لنفسه» (أعظم، 2000، ص 36، وهويد، وعباسي، 2020، ص 140).

واليوم، يقوم التعليم في أساسه على نقل مجموعة من الخبرات والمعارف إلى المتعلمين قصد مواجهة الحياة، وتحصيل مختلف المعلومات، ومن يتأمل العملية التعليمية في معظم البلدان العربية يجد أن هناك

قصورا واختلافا، والعملية التعليمية يشوبها بعض العراقيل والمشاكل التي تقف عائقا أمام استيعاب التلاميذ، فغالبا ما يبدأ تعليم العربية لأبنائها من بداية التعليم الابتدائي، ويستمر إجباريا في مراحل التعليم العام كلها، لكن نوع التعليم، وحجمه، والكتب، واللهجة، وثقافة المعلم ومخزونه ومهارته، والوقت المخصص له يختلف من بلد عربي لآخر، وتعليم العربية اليوم يشهد ضعفا، يرجع في أساسه إلى غياب المنهج العلمي التطبيقي الموحد، الذي يدرس اللغة من الصوت، والصرف، والمعجم، والنحو، والدلالة، والسياق، والمقام...، وفق المناهج العلمية الحديثة، التي تدمج بين العلوم الإنسانية والتطبيقية.

الأمر الذي يفرض وضع خطط إستراتيجية للتعليم المبكر تكون مناسبة لتعديل الواقع العربي، وهنا تأتي البينية التي تفرض تفاعل علوم وتخصصات مختلفة، لإخراج كتب موحدة عربيا باللغة الفصحى، وبمناهج وتقنيات حديثة وطرق تدريس مناسبة من قبل شراكات بين الوزارات تكون ملزِمة للمعلمين، مع انتقاء الأفضل لمرحلة تأسيس الطفل.

تقتضي الدراسة البينية تخطيط المنهج وتأسيس بنائه وتنظيم عناصره من خلال التعرف على فنيات المادة التعليمية، وفنيات الوحدات التعليمية، وتحديد ميادين الدراسة وموضوعاتها وتوزيعها توزيعا منطقيا، ومراعاة مراحل النمو لدى التلاميذ، والتدرج والانسجام بما يلائم أوضاعهم ويساعدهم على خوض غمار القفزة الهائلة نحو التقدم والرقي في الدراسات العربية، فمن الضروري أن يكون التعليم والاستعمال بلغة واحدة راقية، لأن من عقبات تعليم العربية لأبنائها اللهجةَ العاميةَ، التي تمثل انحرافا لغويا، فلا بد للمعلم من تقريب العامية من الفصحى، أو الالتزام باللغة الفصيحة، فكثيرا ما يلجأ المدرسون إلى العامية في الدرس، وفي القصص التي تؤثر في لغة التلميذ، وتخلق عنده تذبذبا لغويا، والبينية هي الحل من خلال تدريب المعلمين على تقديم المخزون المعرفي العربي بالفصحى للحفاظ على سلامة التحصيل اللغوي عند المتعلمين على مستوى الدول العربية.

- علينا أن نؤمن بأن العربية تحتاج إلى الدراسات البينية في تعديل المناهج الرائجة في اللغة العربية وآدابها من خلال إدراج المقررات الآتية (هويد، وعباسي، 2020، ص 148):

1-اللسانيات النظرية: وتعنى بدراسة الأصوات اللغوية دراسة فيزيولوجية وفيزيائية وسمعية دماغية، حيث تدرس القواعد التي تصوغ الكلام "الصوتيات والنحويات والدلاليات"، وكلها فروع للسانيات النظرية.

2- اللسانيات التطبيقية: وتبحث في الوظائف التربوية للغة من أجل تعليمها وتعلمها وتبحث أيضا في الوسائل والتقنيات المنهجية (البيداغوجية) التي من خلالها يتم تعليم اللغة وتعلمها.

3- اللسانيات الأنثروبولوجية: وتبحث في الصلة التي تربط اللغة بأجناس البشر، وكيفية تقسيم هذه لأجناس للغة طبقا للواقع الفيزيائي الذي يحيط بها.

4- اللسانيات البيولوجية: وتبحث في العلاقات القائمة بين اللغة وبين الدماغ؛ لمعرفة البنية اللغوية - الإدراكية عند الإنسان وكيفية تطورها، وبعبارة دقيقة: إنها تريد معرفة "سر صناعة الكلام" بعبارة الجاحظ، من أجل أن تتوصل أيضا إلى كيفية نشوء الأمراض اللغوية عند الصغار والكبار كالتأتأة والفأفأة والتمتمة والتعتعة واللثغة والحبسة... إلخ.

5- اللسانيات الرياضية: "وتبحث في اللغة من أجل تطويعها في أطر رياضية وذلك لحوسبتها في الحاسوب بعد ضبط قواعدها الصوتية والنحوية والدلالية وجعلها أكثر تجريدية من أجل تكثيفها ووضعها في برامج معينة تفيد في الدقة والعلمية والسرعة القصوى في البحث اللغوي من جهة، وتفيد في الترجمات الآلية من جهة أخرى، وهذا ما عرفه البنيويون بعلم اللغة المدوَّنة.

ثالثا: دورها في الاهتمام بالبحث العلمي والابتكاروالدراسات العليا

فلقد "أصبحت قوة الدول وقدراتها في التأثير على مجريات الأمور والتحكم في مصائرها ومستقبلها تقاس بالقوة المعرفية، كما أصبحت ظاهرة المعرفة تتحرك معنا في كل مجالات الحياة وفي ميادين المعلومات والإبداع والسياسة والتعليم والصناعة. وبذلك تحولت المعرفة إلى قوة في حد ذاتها" (اليونسكو، 2019)، و«كلما ظلت اللغة متداولة في المجتمع، وكثر الإنتاج العلمي والثقافي بها أمنت من الزوال» (العجروش، 2014)، و"بقاء اللغة مرهون بما يُتداول فيها من إبداع وابتكار علمي وثقافي" (العجروش، 2014).

إن دارس العلوم والعربية والآداب والباحث فيها الآن تصادفه مجموعة من العوائق عند استخدامه للغة العربية في تسجيل أبحاثه، وهي التي يتحجج بها دعاة التغريب، ومن هذه العوائق:

1- عدم وجود رصيد علمي معاصر كبير مكتوب باللغة العربية، يمكن أن يَعْتمد عليه الباحث في أي علم من العلوم الطبيعية أو الطبية أو غيرها.

2- أن الأبحاث والمؤتمرات العلمية والندوات العالمية تدار بالإنجليزية، وأن كتابة الأبحاث بالعربية سوف يؤدى إلى عزلة الباحثين عن المستجدات العالمية.

3- اللغة العربية نفسها تفتقر إلى المصطلحات العلمية التي تلبي حاجة العالِم المتخصّص.

4- أن أكثر المبتكرين في مجالات العلوم المختلفة ليسوا عربا ولا لغتهم العربية.

5-أن العلماء العرب وأساتذة الدراسات العليا يفتقدون الحماسة لاستخدام العربية في كتابة أبحاثهم العلمية، أو في التدريس بها في الجامعة، لأن استخدامهم اللغات الأجنبية يكسبهم وجاهة اجتماعية ومكانة علمية، وتفرضه عليهم جامعاتهم غالبا.

والحل من وجهة نظرنا يكمن في تعريب العلوم، فاستخدام اللغة العربية والإبداع العلمي عند العرب، والإحساس بالهوية العربية عناصر متلازمة، قوة وضعفا، فإذا أردنا تنمية الإبداع وتقوية الهوية

العربية فعلينا استخدام اللغة العربية في تقييد العلوم، وتدريسها، والبحث بها في كافة مجالات العلم، إذ من العوامل التي تؤدى إلى ضعف الهوية عدم ثقة أبناء الوطن في أن اللغة التي يتكلمون بها قادرة على نقل العلوم وتقييدها؛ لأن اللغة ليست مجرد وسيلة للتخاطب والوفاء بالاحتياجات اليومية فقط، بل هي صورة من منطق العقل الجمعي للأمة المتحدثة بها، وهي مظهرها العقلي والمعرفي والوجداني، وخازنة أفكارها وتراثها، والمعبرة عن شخصيتها وأنماط تفكيرها، بل إنها جزء من الذات.

فإذا ما اختلت الثقة بهذه اللغة اختل الشعور بالهوية القومية، وإذا ما اختل الشعور بالهوية كان الإحساس بالدونية الذاتية بالنسبة لثقافة الغير، وحلَّت بالرؤوس أدواء التبعية العلمية والتقليد، ومات الابتكار الذي هو وليد الثقة في النفس، وإذا ما اختلت هذه الثقة في اللغة وفي النفس استخدم أبناء هذه اللغة لغة أخرى في التعليم والتعلم، فأصبحوا يتكلمون فيما بينهم بلغة، ويتعلمون ويعلمون ويبحثون ويفكرون بلغة أخرى. وهذا هو الحال الآن بالنسبة للغة العربية، كما هو الحال دائما مع كل متخلف عن ركب الحضارة.

فالعرب الآن يتكلمون العربية أو العاميات العربية، لكنهم يتعلمون أكثر العلوم باللغات الأجنبية، ويبحثون بهذه اللغات في الجامعات العربية -إن كان ما يمارسونه الآن يسمى بحثا علميا- بل إن الأقسام التي كانت قد عرَّبت علومها منذ زمان بعيد عادت اليوم لتفتح أبوابها للتعليم بالإنجليزية، وفيما يتعلق بدور المترجم في التطوير اللغوي والعلمي وتوطين التقنية، نقول: إن الترجمة أَثْرَت اللغة العربية وزادت من رصيدها اللغوي بمفردات وعبارات ومصطلحات ومعان جديدة في العلوم والتقنية والعلوم الإنسانية، ومَكَّنَتها كذلك من استنباط طرق تراكيب مختصرة ومنطقية تناسب السرد في المجال العلمي والتقني على وجه الخصوص.

المبحث الرابع: اللغة والاستثمار الاقتصادي

يعد الاستثمار اللغوي نشاطا اقتصاديا لغويا، موضوعه اللغة (العجروش، 2014)، فمفهوم (اقتصاديات اللغة) أوسع من مفهوم (الاستثمار اللغوي)، فـ"الاستثمار اللغوي" يعرف: "بأنه نشاط اقتصادي موضوعه اللغة، وهو لا يخرج عن الممارسات الاقتصادية التي تتخذ من اللغة موضوعا لها، ينحصر في الانطلاق من زاويتين؛ إحداهما: هي اللغة، والأخرى: هي الاستثمار» (الزراعي، 2015، ص 14) و"اقتصاديات اللغة" تعرف بأنها: "دراسة القضايا اللغوية من منظور اقتصادي) أو(الإفادة من الاقتصاديات النظرية الرائجة، واستعمال مفاهيمها، وأدوات علم الاقتصاد لدراسة العلائق التي تسم المتغيرات اللغوية مع التركيز بصورة أساسية على تلك المتغيرات" (الفهري، 2013، ص 251).

إذ يتناول الباحثون في قضايا اقتصاديات اللغة جوانب من قبيل التنوع اللغوي في المجتمع وانعكاساته الاقتصادية، والسياسات اللغوية وكلفتها ومردودها الاقتصادي، والرخاء الاقتصادي وانعكاساته اللغوية،

والعلاقة بين اللغة والهوية الوطنية والاقتصاد، والموارد اللغوية واستثمارها، وتظهر مفاهيم اقتصاديات اللغة، والاستثمار اللغوي، والصناعة اللغوية، وعلاقتها بالتخطيط اللغوي والسياسة اللغوية.

فالدول تتسابق لضخ رؤوس أموال كبيرة للاستثمار اللغوي رغبة في تنمية لغوية واستثمارية، وتحقيق عائدات اقتصادية كبيرة مباشرة وغير مباشرة، كما أننا بحاجة ماسة إلى المزيد من الدراسات البينية حول الاستثمار في اللغة العربية، وللإجابة بعمق حول مكامن الخلل، واستقصاء بعض حالات الاستثمار اللغوي الناجحة (العجروش، 2024)، فاللغة في بعدها الاقتصادي توفر (قيمة مضافة) للتعاملات الاقتصادية؛ فالحياة الاقتصادية لا تتم دون تعاملات واتصالات، واستخدام اللغة العربية (والتي عادة ما تكون اللغة الأم) سواء في المجتمع أو عالميا، سيكون الأقل تكلفة والأكثر سهولة ووضوحا وأمانا وعائدا (العجروش، 2024).

كما أننا نؤيد القائلين بأن اللغة العربية تخلق (قيمة اقتصادية)؛ كونها المادة الخام في الصناعات الإبداعية وخاصة الثقافية منها، وتعمل على تكامل هذا القطاع (العجروش، 2024)، ويمكن اعتبار اللغة العربية (سلعة اقتصادية) كونها موردا من موارد (الأصول الغير مادية)، وهي أقرب لأن تكون (سلعة عامة) جزئيا؛ فالمصروف من المال والوقت والجهد في اكتساب لغة يقابل الاستثمار الاقتصادي في أصل له عائد دائم (العجروش، 2024).

وللغة خصائص اقتصادية مثل: القيمة، والتكلفة، والعائد، والمنفعة، وتعتبر جزءا من رأس المال البشري ورأس المال الاجتماعي، وأصلا من الأصول غير المادية (العجروش، 2024)، وعند ربط مؤشر التنافسية العالمية نجد أنه كلما كانت قوة اللغة أعلى زادت تنافسية الدولة.

ونخلص من ذلك إلى أن الدراسات أثبتت أن الكفاءة في إجراءات المعاملات، وتداول الأصول غير المادية (كأبحاث الفكر، والمعرفة، والتكنولوجيا) وكيفية تداولها باعتبارها وسيلة نقل، مثل وسائل النقل المعروفة في تبادل السلع، لها دور كبير في الاقتصاد المعرفي والتنمية المستدامة، حيث إن قضايا اقتصاديات اللغة أثرت في التنمية المستدامة، التي تنطلق من زوايا ثلاث (ميراتي، 2014، ص8)، هي:

1-النمو الاقتصادي بالاعتماد على المعرفة، ووعاؤها اللغة.

2- التنمية المجتمعية البشرية وقوامها الاهتمام باللغة والثقافة والقيم والتربية.

3- ثقافة الحفاظ على البيئة وضمانها للأجيال.

وعلينا أن نؤمن بأهمية الاستثمار اللغوي، "فدور اللغة حاسم وجوهري في مجتمع المعرفة؛ إذ ثمة تفريق بين جانبين رئيسين للغة من الناحية الاقتصادية في مجتمع المعرفة: الأول: النظر للغة بوصفها أداة في

الاقتصاد وفي عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية للأمم، فاستعمال اللغة يوفر نقل المعرفة، والآخر: بين أفراد المجتمع ومؤسساته، وهي وسيلة التواصل في داخل منظومة العلم" (المحمود، 2018، ص 57).

ومن خلال الاطلاع على أدبيات السياسة اللغوية والتخطيط واقتصاديات اللغة باستعمال الدراسات البينية، يمكن أن نجد أن الممارسات العملية الرئيسة التالية في سياق اقتصاديات اللغة وعلاقتها بالتخطيط اللغوي والسياسة اللغوية هي الأنسب (المحمود، 2018، ص 59):

"1-النظر للغة كمورد استثماري جدير بالدول العربية أن تفيد منه بصورة فاعلة لتحقيق عائدات مهمة للدخل القومي، ويتحقق ذلك من خلال مشاريع عديدة مثل: تعليم اللغة لغير الناطقين بها في الداخل والخارج.

2-الإفادة من التقنية لإقامة مشاريع لغوية، والنشر التعليمي، وغير ذلك بهدف العائد المادي، وخلق الوظائف.

3-النظر للاقتصاد كداعم للشأن اللغوي من حيث استغلال مكانة الدولة الاقتصادية لدعم لغتها وحضارتها وتمكينها، ولعلنا هنا نورد مقولة وزير الاقتصاد الألماني: "حينما تريد أن تشتري -بضاعة- منا؛ ليس هنالك حاجة لأن تتحدث الألمانية؛ لكن حينما تريد أن تبيع -بضاعة- يجب عليك ذلك»، وهي إشارة واضحة إلى استغلال البعد الاقتصادي لدعم مكانة اللغة الألمانية، وتعزيز مكانتها عالميا" (المحمود، 2018، ص 59).

وفي سياق ما ذكرنا أعلاه في اقتصاديات اللغة وعلاقتها بالتخطيط اللغوي والسياسة اللغوية، يمكن أن نحدد الممارسات العملية الرئيسة التالية: "النظر للغة كمورد استثماري يجدر بالدولة الاستفادة منه بصورة فاعلة لتحقيق عائدات مهمة للدخل القومي، والنظر للاقتصاد كداعم للشأن اللغوي" (المحمود، 2018، ص 57).

وبعد الدراسات البينية التي اهتمت بإظهار دور اللغة في الاستثمار والاقتصاد ظهرت أنشطة الصناعة اللغوية (المحمود، 2018، ص 57)، "فلقد ظهرت الدعوة إلى الأنشطة اللغوية لتيسير التواصل بين أصحاب اللغات المختلفة، كما في الاتحاد الأوربي أو كندا، وقد أنشئت روابط مختلفة للصناعة اللغوية مثل: رابطة الصناعة اللغوية الكندية، والرابطة الأوربية للصناعة اللغوية، ويدخل ضمن أنشطة الصناعة اللغوية ما يلي:

1-الترجمة بكافة أنواعها. 2-التقنيات اللغوية.

3- المعالجة الحاسوبية للغات 4-تعليم اللغات لغير الناطقين بها" (المحمود، 2018، ص 57).

ومن المقترحات لنصرة العربية لغة وهوية في ضوء ما تقدم:

- اشتراط الدول العربية المتقدمة على العاملين فيها إجادة قدر معين من لغتها العربية الرسمية.

- اشتراط الجامعات لقبول الراغبين بالدراسة فيها اجتياز برامج عالمية باللغة العربية تناظر اختبارات الإنجليزية.
- ضرورة وجود رابط بين تعلم لغة البلد المضيف وإقامة المهاجرين، واللاجئين والمستثمرين، فهذا يؤثر اقتصاديا على دخلهم؛ وهذا ما تشترطه بعض الدول لتعلم لغتها قبل الحصول على تصريح الإقامة أو أي فرصة عمل.
- الانتباه إلى العائد الاقتصادي للمهن (الإثنية) أو العرقية، والمنعكسات الاقتصادية للعوامل الاجتماعية.
- قياس حصة اللغة في الناتج المحلي الإجمالي من خلال تحديد القطاعات والسلع والخدمات التي يكون للغة دور فيها.
- قياس القيمة الاقتصادية للغة (الفائدة الاقتصادية منها): من خلال عدد المتكلمين بها كلغة أم، وعدد المتكلمين بها كلغة ثانية، أي: من غير الناطقين بها.
- الانتباه للثمن الاقتصادي الباهظ للتعدد اللغوي داخل الدولة، فالنمو الاقتصادي يتناسب طرديا مع أحادية اللغة الرسمية، ويرى علماء الاقتصاد: أن البلاد المجزأة لغويا بشكل كبير بلاد فقيرة دائما؛ لذلك سعت عدة دول باعتماد لغة رسمية واحدة تدرس العلم والتكنولوجيا فيها وتترجم لها رسميا، لدواعٍ اقتصادية بجانب الدواعي الأخرى، منها: سنغافورة، كوريا، ماليزيا.
- العمل على جعل اللغة العربية اللغة الثانية في العديد من دول العالم، فهناك دول حرصت على تعليم أبنائها لغة أخرى غير لغتها للمردود الاقتصادي، منها: السعودية عندما قررت إدخال تعلم اللغة الصينية في مناهجها، وتركيا التي أضافت اللغة العربية بشدة مجددا إلى مناهجها التعليمية كلغة ثانية اختيارية، وتشجيعها على استخدام العربية في المناطق السياحية المزدحمة بالعرب، وكوريا الجنوبية التي تدرّس العربية في ست جامعات، وجعلتها مادة رسمية للقبول في الجامعات، وهذا مؤشر إلى ثقل المردود الاقتصادي للغات في العلاقات الخارجية بين الدول (العجروش، 2014).
- توحيد الجهود على المستوى العربي من أجل التوافق بين اللغة المكتوبة والمنطوقة، لأنه يتناسب طرديا مع النمو الاقتصادي للدولة، حيث تُرجع بعض الدراسات قوة اقتصاد ألمانيا مقابل إيطاليا إلى كون الأولى تعتمد الفصحى وتتحدث بها أكثر من العامية.
- وضع آلية لتسهيل تبادل السلع والخدمات والمعلومات للأصول غير المادية (تبادل المعلومات المنتجة) بين الدول عن طريق اللغة (العلمية والتكنولوجية)، كسهولة تبادل السلع والخدمات للأصول المادية عن

طريق المال أو النقد؛ فاللغة تعد أداة -مثل النقود- تنطوي على تسهيل تلبية خيارات الأفراد وتوسيع مجال العمل لديهم.

- الحرص على استعمال العربية في منصات التواصل وعبر وسائل الإعلام، فللغة بورصة تخضع لها اللغات تماما كبورصة العملات، ويمكن إسقاط حالات التنافس بين السلع، أيضا على اللغات، فهذه الأخيرة تكسب أو تخسر متحدثين عند انتقالها من جيل لآخر، عندما يتوقف استخدامها وسيلة للاتصال.
- الاهتمام بالممارسات العالمية في الاستثمار اللغوي والتي تتواءم مع واقع العربية (المحمود، 2018، ص 62)، ومنها: الصناعة المعجمية - تعليم اللغة للناطقين بغيرها - الترجمة والتعريب - التقنيات اللغوية واستخدام الذكاء الصناعي لتوجيه المتعلمين وتقويمهم - الحوسبة اللغوية للعربية وزيادة المحتوى على الشبكة، وغيرها.

النتائج:

تعيش اللغة العربية اليوم تراجعا وانحسارا بالنسبة للغات العالم، حيث تحتل المرتبة (السادسة) عالميا في التحدث، و(الرابعة) في الشيوع، رغم أن الدول التي تتكلم العربية قوية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ودينيا وسياحيا، نظرا لعدم استخدامها تلك القوة عالميا، ولأنها لا تمتلك القوة التواصلية بها، ولا القوة التكنولوجية والمعلوماتية، ولا تمتلك صناعة (اللغة العربية) وفق المناهج والنظريات الحديثة، إضافة للانتباه المتأخر لدور اللغة في التنمية المستدامة.

أن إنتاج المعارف واستيعابها ونقلها والإبداع فيها لا يكون أكثر فعالية وانتشارا إلا من خلال اللغة الأم، فلا سبيل إلى الوصول إلى مرحلة الإبداع إلا باستعمال اللغة الأم.

أن وضع اللغة العربية في مكانها المناسب، واستعادة صدارتها بين لغات العالم، لا يتحقق إلا بعدة أمور، منها: اعتماد الدراسات البينية؛ لتوحيد الجهود العربية، في دعم القوة المعرفية العربية في كافة المجالات.

من عقبات تعليم العربية لأبنائها: اللهجة العامية، التي تمثل انحرافا لغويا، فكثيرا ما يلجأ المدرسون إلى العامية في الدرس، وفي القصص التي تؤثر في لغة التلميذ، وتخلق عنده تذبذبا لغويا، والدراسات البينية هي الحل، من خلال تدريب المعلمين على تقديم المخزون المعرفي العربي بالفصحى؛ للحفاظ على سلامة التحصيل اللغوي عند المتعلمين على مستوى الدول العربية.

تحتاج اللغة العربية إلى الدراسات البينية في تعديل المناهج الرائجة في اللغة العربية وآدابها، من خلال إدراج المقررات الآتية: اللسانيات النظرية، واللسانيات التطبيقية، واللسانيات الأنثروبولوجية، واللسانيات الرياضية.

يكمن تعزيز مكانة اللغة العربية في: تعريب العلوم، وعدم تدريسها للطلاب باللغات الأجنبية، فاستخدام اللغة العربية، والإبداع العلمي عند العرب، والإحساس بالهوية العربية عناصر متلازمة، قوة وضعفا، فإذا أردنا تنمية الإبداع وتقوية الهوية العربية فعلينا استخدام اللغة العربية في تقييد العلوم، وتدريسها، والبحث بها في كافة مجالات العلم.

من أسباب ضعف الهوية عدم ثقة أبناء الوطن في أن لغتهم الأم قادرة على نقل العلوم وتقييدها؛ ولم يدكوا أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتخاطب والوفاء بالاحتياجات اليومية فقط، بل هي صورة من منطق العقل الجمعي للأمة المتحدثة بها، وهي مظهرها العقلي والمعرفي والوجداني، وخازنة أفكارها وتراثها، والمعبرة عن شخصيتها وأنماط تفكيرها، بل إنها جزء من الذات.

تعد اللغة موردا استثماريا جيدا، ويجدر بالدول العربية أن تفيد منه بصورة فاعلة لتحقيق عائدات مهمة للدخل القومي، من خلال مشاريع عديدة مثل: تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الداخل والخارج.

التوصيات

قيام الدول العربية، ولا سيما الغنية منها، بدورها في تعزيز الهوية اللغوية، من خلال استغلال مكانتها الاقتصادية والسياسية في دعم اللغة العربية، ونشر الفكر والحضارة العربية، بين دول العالم.

إنشاء (اتحاد الجامعات العربية، أو جامعة الدول العربية، أو اتحاد المجامع العربية المأمول)، أو المعهد العالمي للغة العربية وتعليمها، لنشر اللغة العربية في الدول الأجنبية، فهناك الآلاف من الشباب غير المسلمين الذين يريدون تعلمها من أجل التجارة، أو الدراسة الأدبية، أو لمعرفة الدين الإسلامي، أو غيرها من الأغراض.

توجيه الجامعات والمعاهد العلمية إلى الاتجاه نحو الدراسات البينية، وتعريب التعليم، وترجمة المصطلحات العلمية، ومخرجات الثورة الصناعية، وردم الهوة بين اللغة الفصحى والعامية، من خلال اعتماد الفصحى في تدريس الناشئة؛ لكي تتعزز لديهم مكانة اللغة العربية.

المراجع:

أعظم، إكرام. (2000). علم المستقبليات والتعلم والإبداع والكتابة الإبداعية: مقدمة لنظرية اللغة والأدب وتطبيقاتهما. *مجلة الدراسات الإسلامية، 33*(1)، 33-62.

إقبال، سيد محمد أكرم. (1998). *(إقبال والهوية القومية) بزم إقبال*، باشتراك قسم دراسات إقبال بجامعة بنجاب.

أمهز، ريما. (2020). اللغة العربية، ودورها في التنمية المستدامة، *مجلة أوراق ثقافية، 2*(6)،49-57.

أمين، عمار بن عبد المنعم. (2024). *الدراسات البينية- رؤية لتطوير التعليم الجامعي*.

بديرات، باسم يونس، والبطاينة، حسن محمد. (2016). اللغة وأثرها في تجذير الهوية العربية والإسلامية في عصر العولمة، جامعة مولود معمر تيزي وزو، مخبر الممارسات اللغوية، (39)، 29-56.

بنخود، نور الدين. (1437). *دليل الدراسات البينية العربية في اللغة والأدب والإنسانيات*، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها.

أبو الحمائل، أحمد، وآخرون. (2009). *رؤية استشرافية لمستقبل التخصصات البينية للدراسات الجامعية في عصر المعلوماتية*، مطبوعات المركز العربي للتعليم والتنمية، مؤتمر المعلوماتية وقضايا التنمية العربية.

ابن رمضان، صالح. (د.ت). *التفكير البيني*، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها.

الزراعي، حسين، وآخرون. (2015). *الاستثمار في اللغة العربية من خلال اقتصاديات اللغة- الاستثمار في اللغة العربية* (محمد أبو ملحة، تحرير)، مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية.

زلاقي، عبلة. (2018). التفاعل بين اللغة والهوية. جامعة مولود معمرتيزي وزو، *مجلة الممارسات اللغوية، 9*(2)،79-92.

سواكر، إبراهيم. (2018). أهمية اللغة العربية في الحفاظ على الهوية في ظل تحديات العولمة. *مجلة علوم اللغة العربية وآدابها*، (14)، 135-147.

صالحين، محمد. (2019). *الدراسات البينية تفتح آفاقا جديدة في البحث العلمي*، https://islamonline.net/29363

العباد. عبد الله بن حماد. (2022). توجهات أعضاء هيئة التدريس نحو الدراسات البينية في كلية التربية. *مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية2*(9)، 262-219.

العجروش، فائزة. (2014). *البعد الاقتصادي للغة العربية والسياسة اللغوية في المملكة*، https//multaqaasbar.com

عمر، أحمد مختار. (2004). *اللغة والهوية*، دار غريب.

غانم، إسلام عبد الله عبد الغني. (2016). *مستقبل الدراسات البينية في العلوم الإنسانية: (علم الإثنروبولوجيا) نموذجا، كتيب المؤتمر الدولي العلمي الثالث، بعنوان:" مس*تقبل الدراسات البينية في العلوم الإنسانية والاجتماعي، 537- 569.

الغول، سمية. (2021). استثمار آليات الدراسات البينية في تعليم العربية. *مجلة موازين، 3*(2)،89- 98.

الفهري، عبد القادر. (2013). *السياسة اللغوية في البلاد العربية بحثا عن بيئة طبيعية عادلة ديموقراطية وناجحة*، الكتاب الجديد.

القرني، عبد الله بن علي بن أحمد. (2020). دور اللغة العربية في المحافظة على الهوية الثقافية. *مجلة العلوم الإسلامية الدولية، 4*(3)،163-200.

الكندي، عبد الله بن خميس. (2015). *العلاقات البينية والعودة إلى أصول العلوم وجذورها*، كتاب مستخلصات أبحاث - المؤتمر الدولي الثالث لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية "العلاقات البينية بين العلوم الاجتماعية والعلوم الأخرى- تجارب وتطلعات، جامعة قابوس-ديسمبر –15-17- ديسمبر.

المحمود، محمود عبد الله. (2018). التخطيط اللغوي الاقتصادي: رؤية نحو العربية. *مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، 9*(2)، 53-79.

مستخلصات الأبحاث، https://www.researchgate.net

مصلوح، سعد. (1994). من الجغرافية اللغوية إلى الجغرافيا الأسلوبية. *مجلة عالم الفكر، 22*(43)،10-36.

مكاكي، محمد. (2021). الدراسات البينية المفهوم والأصول المعرفية. *مجلة جسور المعرفة، 7*(5)، 271- 288.

ميراتي، محمد. (2014). *اللغة والتنمية المستدامة، دور اللغة في التحول إلى الاقتصاد القائم على المعرفة، ومجتمع المعرفة*، مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية.

هويد، محمد سليم، وعباسي، محمد زبير. (2020). الدراسات البينية مفهومها وإمكانية تطبيقها على اللغة العربية في باكستان. *مجلة الزهار*، *6*(1)،136- 164.

اليونسكو. (2019). *كتاب هل المعرفة قوة؟*، نُشر في تقرير اللغة العربية بوابة المعرفة، https://www.unesco.org/ar/world-heritage

References

Abū alḥmā'l, Aḥmad, wa-ākharūn. (2009*). ru'yah istishrāfīyah li-mustaqbal al-takhaṣṣuṣāt al-baynīyah lil-Dirāsāt al-Jāmiʿīyah fī ʿaṣr al-maʿlūmātīyah, Maṭbūʿāt al-Markaz al-ʿArabī lil-taʿlīm wa-al-tanmiyah*, Mu'tamar al-maʿlūmātīyah wa-qaḍāyā al-tanmiyah al-ʿArabīyah, (in Arabic).

al-Fihrī, ʿAbd al-Qādir. (2013). *al-siyāsah al-lughawīyah fī al-bilād al-ʿArabīyah baḥthan ʿan bīʾat ṭabīʿīyah ʿĀdilah dīmūqrāṭīyat wnājḥh*, al-Kitāb al-jadīd, (in Arabic).

al-Ghūl, Sumayyah. (2021). Istithmār ālīyāt al-Dirāsāt al-baynīyah fī Taʿlīm al-ʿArabīyah. *Majallat mawāzīn, 3*(2), 89-98, (in Arabic).

al-ʿIbād. ʿAbd Allāh ibn Ḥammād. (2022). Tawajjuhāt aʿḍāʾ Hayʾat al-tadrīs Naḥwa al-Dirāsāt al-baynīyah fī Kullīyat al-Tarbiyah. *Majallat al-Jāmiʿah al-Islāmīyah lilʿUlūm al-Tarbawīyah wālājtmāʿyt, 2* (9), 262-219, (in Arabic).

al-Kindī, ʿAbd Allāh ibn Khamīs. (2015). *al-ʿAlāqāt al-baynīyah wa-al-ʿawdah ilá uṣūl al-ʿUlūm wa-judhūrihā, Kitāb Mustakhlaṣāt Abḥāth-al-Mu'tamar al-dawlī al-thālith li-Kullīyat al-Ādāb wa-al-ʿUlūm al-ijtimāʿīyah "al-ʿAlāqāt al-baynīyah bayna al-ʿUlūm al-ijtimāʿīyah wa-al-ʿUlūm al'khrá-tajārib wa-taṭallu'āt*, Jāmiʿat qābws-dysmbr – 15-17-Dīsimbir, (in Arabic).

al-Maḥmūd, Maḥmūd ʿAbd Allāh. (2018). al-Takhṭīṭ al-lughawī al-iqtiṣādī : ru'yah Naḥwa al-ʿArabīyah. Majallat al-*Dirāsāt al-lughawīyah wa-al-adabīyah, 9* 2), 53-79, (in Arabic).

al-Quranī, ʿAbd Allāh ibn ʿAlī ibn Aḥmad. (2020). Dawr al-lughah al-ʿArabīyah fī al-Muḥāfaẓah ʿalá al-huwīyah al-Thaqāfīyah. *Majallat al-ʿUlūm al-Islāmīyah al-Dawlīyah, 4* (3), 163-200, (in Arabic).

al-Yūniskū. (2019). *Kitāb Hal al-Maʿrifah qūwat?, nushr fī taqrīr al-lughah al-ʿArabīyah bawwābat al-Maʿrifah*.. https://www.unesco.org/ar/world-heritage, (in Arabic).

al-Zirāʿī, Ḥusayn, wa-ākharūn. (2015). *al-istithmār fī al-lughah al-ʿArabīyah min khilāl Iqtiṣādīyāt allght-al-istithmār fī al-lughah al-ʿArabīyah* (Muḥammad Abū Malḥah, taḥrīr), Markaz al-Malik ʿAbd Allāh al-dawlī li-Khidmat al-lughah al-ʿArabīyah, (in Arabic).

Amhaz, Rīmā. (2020). al-lughah al-ʿArabīyah, wa-dawruhā fī al-tanmiyah al-mustadāmah, *Majallat Awrāq thaqāfīyah, 2*(6), 49-57, (in Arabic).

Amīn, ʿAmmār ibn ʿAbd al-Munʿim. (2024). *al-Dirāsāt albynyt-ru'yah li-taṭwīr al-Taʿlīm al-Jāmiʿī*, (in Arabic).

Aʿẓam, Ikrām. (2000). ʿilm almstqblyāt wa-al-taʿallum wa-al-ibdāʿ wa-al-kitābah al-ibdāʿīyah : muqaddimah li-naẓarīyat al-lughah wa-al-adab wa-taṭbīqātuhumā. *Majallat al-Dirāsāt al-Islāmīyah, 33*(1), 33-62, (in Arabic).

Binkhūd, Nūr al-Dīn. (1437). *Dalīl al-Dirāsāt al-baynīyah al-ʿArabīyah fī al-lughah wa-al-adab wa-al-Insānīyāt*, Markaz Dirāsāt al-lughah al-ʿArabīyah wa-ādābihā, (in Arabic).

Budayrāt, Bāsim Yūnus, wālbṭāynh, Ḥasan Muḥammad. (2016). al-lughah wa-atharuhā fī tajdhīr al-huwīyah al-ʿArabīyah wa-al-Islāmīyah fī ʿaṣr al-ʿawlamah, Jāmiʿat Mawlūd Muʿammar Tīzī Wuzū, *Makhbar al-mumārasāt al-lughawīyah*, (39), 29-56, (in Arabic).

Ghānim, Islām ʿAbd Allāh ʿAbd al-Ghanī. (2016). *Mustaqbal al-Dirāsāt al-baynīyah fī al-ʿUlūm al-Insānīyah : (ʿilm al'nthrwbwlwjyā) namūdhajan, kutayyib al-Muʿtamar al-dawlī al-ʿIlmī al-thālith, bi-ʿunwān:* "Mustaqbal al-Dirāsāt al-baynīyah fī al-ʿUlūm al-Insānīyah wa-al-ijtimāʿī, 537-569, (in Arabic).

Hwyd, Muḥammad Salīm, wʿbāsy, Muḥammad Zubayr. (2020). al-Dirāsāt al-baynīyah mafhūmuhā wa-imkānīyat taṭbīqihā ʿalá al-lughah al-ʿArabīyah fī Bākistān. *Majallat al-Zahhār, 6*(1), 136-164, (in Arabic).

Ibn Ramaḍān, Ṣāliḥ. (N. D). *al-tafkīr al-baynī*, Markaz Dirāsāt al-lughah al-ʿArabīyah wa-ādābihā, (in Arabic).

Iqbāl, Sayyid Muḥammad Akram. (1998). *(Iqbāl wa-al-huwīyah al-Qawmīyah) bzm Iqbāl*, bi-ishtirāk Qism Dirāsāt Iqbāl bi-Jāmiʿat Binjāb, (in Arabic).

Maṣlūḥ, Saʿd. (1994). min al-jughrāfīyah al-lughawīyah ilá al-jughrāfiyā al-uslūbīyah. *Majallat ʿĀlam al-Fikr, 22*(43), 10-36, (in Arabic).

Mkāky, Muḥammad. (2021). al-Dirāsāt al-baynīyah al-mafhūm wa-al-uṣūl al-maʿrifīyah. *Majallat Jusūr al-Maʿrifah, 7*(5), 271-288, (in Arabic).

Morin, Edgard (1994): « sur l'interdisciplinarité», in: Bulletin interactif du centre international de recherches et études transdisciplinaires, n°2, Juin 1994: http://ciret-transdisciplinarity.org

Morin, Edgard. (1994). *«sur n 'interdisciplinarité», in: Bulletin interactif du centre international de recherches et études transdisciplinaires, n°2, Juin 1994* : http://ciret-transdisciplinarity.org, (in Arabic).

Mustakhlaṣāt al-Abḥāth – ResearchGate https://www.researchgate.net, (in Arabic).

Myrāty, Muḥammad. (2014). *al-lughah wa-al-tanmiyah al-mustadāmah*, Dawr al-lughah fī al-taḥawwul ilá al-iqtiṣād al-qā'im ʿalá al-Maʿrifah, wa-mujtamaʿ al-Maʿrifah, Markaz al-Malik ʿAbd Allāh al-dawlī li-Khidmat al-lughah al-ʿArabīyah, (in Arabic).

Ṣālḥyn, Muḥammad. (2019). *al-Dirāsāt al-baynīyah tuftaḥu āfāqā jadīdah fī al-Baḥth al-ʿIlmī*, https://islamonline.net/29363, (in Arabic).

Swākr, Ibrāhīm. (2018). Ahammīyat al-lughah al-ʿArabīyah fī al-ḥuffāẓ ʿalá al-huwīyah fī ẓill taḥaddiyāt al-ʿawlamah. *Majallat ʿulūm al-lughah al-ʿArabīyah wa-ādābihā*, (14), 135-147, (in Arabic).

ʿUmar, Aḥmad Mukhtār. (2004). *al-lughah wa-al-huwīyah*, Dār Gharīb, (in Arabic).

Zallāqī, ʿAblah. (2018). al-tafāʿul bayna al-lughah wa-al-huwīyah. Jāmiʿat Mawlūd mʿmrtyzy Wuzū, *Majallat al-mumārasāt al-lughawīyah, 9*(2), 79-92, (in Arabic).